# الندوة

## ازمة النقد الحديث

شارك فيها رجاء النقاش وحسين مروه والدكتور

ميشال عاصي والدكتور احسان عباس

### احسان عباس

اود باسمي وباسم زملائي ، ان اتقدم بوافر الشكر لاتحاد الكتاب اللبنانيين على انه اتاح لنا هذه الفرصة للقائكم اولا ، ولانه اوقعنا في هذه الازمة امام اسماعكم وابصاركم ونرجو ان نخرج منها سالمين.

ولا ادري هل من استباق القول ان اقول انني لا ارى ان في النقد الحديث ازمة تبحث ، وعلى هذا الاساس ، فسابحث مع زملائي هل هناك ازمة ؟ اوليست هناك ازمة ؟ وفي مقدمة هذا الكلام احب ان اقول : لقد تعود نقدنا العربي منذ القديم على المعركة ، منذ نشأ حتى وفاة المرحوم الاستاذ العقاد

كانت هناك المعارك النقدية ، بين القديم والحديث ، وفي مطلع القرن الثالث الهجري . جرت معركة حول ابي تمام ، ومعركة حول المتنبي . وعندما كان يخفض صوت المعركة كان الناس يحسون ان النقد قد تضاءل او انه وقع في ازمة حتى اذا كان العصر الحديث ، تجددت هذه المعارك ، فرأينا معارك العقاد ضد شوقي ، العقاد الرافعي ، الرافعي طه حسين ، وهكذا فكأننا من خلال هذا التاريخ الطويل قد ربطنا بين النقد وبين المعركة الادبية ، فاذا خفت صوت هذه المدرسة توهمنا ان النقد لا وجود له او انه وقع في ازمة .

شيء اخر تغير في طبيعة هذا النقد : كنا دائما نلتفت الى الفرد الناقد المميز الذي يستطيع ان يصول ويجول في الميدان وان يفرض آراءه على من حوله من الناس ، ولكن هذا الفرد ايضا لم يعد له وجود ، فكما ان صوت المعركة خفت كذلك ذهب الفرد المستبد الذي كان يريد ان يملي آراءه في هذا الميدان على من حوله في اذواقهم ومشاربهم . اخلص من هذا الى القول ان هناك نقدا ، ولكن ربما لم يكن هناك نقاد بارزون بالمعنى الذي يفرضون به وجودهم على النقد الحديث . هناك نقد كثير وهناك نقد حي ، وهذا النقد ربما كان مثمرا اكثر من المعارك الادبية القديمة ، ولكن مما يعمي رؤية هذا النقد علينا، اننا نأخذ المسألة بجملة ، فلدينا على الاقل ثلاثة فنون ادبية ان لم يكن هناك اكثر ، لدينا فن المسرح ، ولدينا فن القصة والقصة القصيرة ولدينا الشعر .

ولا يمكن ان نقول ان النقد في كل هذه الفنون له نفس القواعد والمرسومات التي يجب ان يتبعها الفن الواحد منها ، فللشعر نقد ونقاد وللمسرح نقد ونقاد وقواعد نقدية وكذلك للقصة ، والقصة القصيرة . ولو جزأنا النظرة الان لاستطعنا ان نرى ان كانت هنالك ازمة حقا في النقد ، في هذه الميادين المختلفة ولما كان المسرح اكثر الفنون ازدهارا في مصر . اوجه السؤال الى الاستاذ الناقد رجاء النقاش ، ما رأيه في النقد المسرحي الان الموجود في العالم العربي وبخاصة النقد المسرحي في مصر ؟

### رجاء النقاش

احس انني منذ البداية اميل الى الاختلاف مع الدكتور احسان عباس بعض الشيء . في الواقع انا احس ان هناك ازمة في النقد الادبي ، في ادبنا العربي المعاصر لها مبرراتها الكثيرة ولها اسبابها ، وهذه الازمة يجب ان تعالج وان تناقش حتى نصل فيها الى حل معقول وسليم يخرج بنا من هذا المأزق ان كان ما نراه في هذا الامر صحيحا . وانا افرق في حديثي عن النقد الادبي بين النقد والناقد الكبير الحقيقي وبين التعليقات الادبية ، التي تظهر حول الكتب او حول النشاط الادبي المختلف .

عندما يظهر ديوان او تظهر رواية نجد تعليقات نقدية كثيرة في الصحف والمجلات الادبية ، وينقصنا حركة النقد الادبي بهذا المقياس، وسوف نجد ان الازمة معقولة . واحب ايضا ان الاحظ ان النقاد على مر التاريخ الادبي ، النقاد الحقيقيين كانوا قلة ، فكثير من الحركات الادبية الكبيرة يبرز على سطحها ادباء لامعون لهم قيمتهم ولهم تأثيرهم ، بينما نجد هذه الحركة الادبية لا تتميز الا بناقد واحد او ناقدين على الاكثر لهم نفس القيمة ونفس المكانة . اي ان ظهور الناقد مسألة صعبة جدا . والناقد الحق في الحياة الادبية هو عملة صعبة. وفي هذا المجال احب ان اذكر بعض النماذج التي تتصل بأدبنا العربي المعاصر . فعندما ظهر طه حسين بكتابه الشهير الشعر الجاهلي ، الذي اصدره سنة ١٩٢٦ والذي قدم فيه بعض آرائه في الفكر الادبي كان هذا الكتاب قنبلة فكرية واجتماعية مدوية الى درجة يذكر معها المؤرخون ان مصر خرجت فيها مظاهرات بعضها يؤيد طه حسين وبعضها يهاجم طه حسين وقاموا وقعدوا من اجل هذا الكتاب وحوله . ونفس هذا الدوي حدث عندما بدأ العقاد يطرح آراءه النقدية الحادة ضد شوقي ومدرسته فكانت القضية غاية في العمق وغاية في الاهمية وغاية في تفسير الابعاد الفكرية والادبية والاجتماعية بشكل خطير .

اذا فالناقد الكبير الحقيقي ، هو شيء اخطر من ان يعلق على الظواهر الادبية ودوره اوسع واكثر شمولا من مجرد مصاحبة النبذة الادبية المختلفة التي تظهر هنا او هناك وهو كما حاولت ان اشرح ، في تقديري من الصعب ان يظهر الناقد الكبير ومن الصعب ان يوجد بهذا المعنى الواسع المؤثر .

اريد ان اخرج من هذا الحديث كله الى القول بانني اؤمن ان هناك ازمة بالنقد الادبي واحاول ان اجسد مظاهر هذه الازمة فيما يلي:

١ ـ تاريخ النقد الادبي العربي ، غير مدروس وغير معروف في الحياة الادبية ، ان عندنا نقادا كبارا في تاريخ تراثنا الادبي القديم، هذا التراث غير معروف بوضوح وغير مدروس بوضوح .

٢ ـ المظهر الثاني هو ان المدرسة النقدية غير واضحة . فعندنا مثلا مدرسة تتبنى الخط الواقعي . وهناك مدارس اخرى . وعندنا مثلا ناقد معروف اسمه الدكتور رشاد رشدي يتبنى نظرية الفن للفن ومع ذلك فان هذه النظريات كلها غير واضحة ، بمعنى ان النقد الواقعي يقف عند الاوليات ، عند المبادىء العامة وليس ثمة تفاصيل دقيقة من جانب الناقد العربي الواقعي المعاصر تشرح اسس النقد الواقعي وتقدم لنا رؤيا صحيحة لفهم المدرسة الواقعية ، وأرى ان رواد المدرسة الواقعية في النقد العربي المعاصر ، الظروف عديدة متنوعة تتصل بواقعنا ، وقفوا عند حدود التبشير ، والحديث العام عن المبادىء الرئيسية دون التفاصيل الدقيقة . ومن مظاهر الازمة النقدية ايضا ان كثيرا جدا من قضايانا الادبية المعاصرة غير محاط بها وكثيرا جدا من الاسئلة المطروحة لها اجابات عديدة على سبيل المثال : الشعر الجديد ، وهو حركة عمرها الان ما يقرب من عشرين سنة او ما يزيد . هناك اسئلة عديدة جدا حول الشعر الجديد لم يجب عليها النقد الادبي المعاصر اي اجابة حاسمة بل هناك اسئلة اولية حول الشعر الجديد ليس عليها اي اجابة . فمثلا متى واين وكيف بدأ الشعر الجديد في الادب العربي المعاصر ؟ ما زال هناك فراغ واسع واذكر انني في الشهور الماضية حاولت ان اطرح هذا الموضوع في مجلة الهلال المصرية حيث عثرنا على قصيدة تتبع نفس منهج واسلوب الشعر الجديد للشاعر المصري القديم خليل شيبوب نشرها عام ١٩٣٤ فبدا لنا ان هذا التاريخ موعد مبكر جدا لظهور هذا الشكل . بدا لي ان هذه القصيدة ربما ساعدت على كشف في البداية التاريخية للشعر الجديد ، ونشرت هذه القصيدة على اساس انها ربما كانت اول قصيدة في هذا الميدان. وفيما بعد جاءتنا تعليقات كثيرة جدا من شتى انحاء الوطن العربي ، تقدم تواريخ مختلفة اخرى متعددة . جاءني تعليق يقول ان محمود حسن اسماعيل كتب في هذا الشكل قبل هذا التاريخ وقدم مرسل هذا التعليق نصا اخر . وجاءني تعليق من حلب يقدم فيه صاحبه نماذج من شعر المهجر يثبت فيها ان الشعر الجديد المعتمد على التفعيلة قد كتب قبل هذا التاريخ ايضا من قبل شعراء المهجر وقدم لي صاحب التعليق نماذج مختلفة واعتقد ان مثل هذه القضية الاولية البسيطة التي كان يجب ان تحسم حسما نهائيا واضحا لم تحسم حتى الان رغم اننا معاصرون لحركة الشعر الجديد . على سبيل المثال ايضا بالنسبة لحركة الشعر الجديد. من الاشياء التي يعتمد عليها الشعر الجديد ويستفيد منها ، عنصر التراث الشعبي ، ولكن التراث الشعبي يختلف من بيئة عربية الى بيئة اخرى فالتراث الشعبي عند السياب غيره عند صلاح عبد الصبور او احمد عبد المعطي حجازي غيره عند ادونيس غيره عند خليل حاوي . انا كعربي مصري لما بدأ ادونيس او خليل حاوي او سواهما ، كنت اجد صعوبات في معرفة الرموز الشعبية والمادة الشعبية والاصول الشعبية التي يستخدمونها في قصائدهم المختلفة .

ومن مظاهر ازمة النقد كما اراها موقف الجامعات العربية . انا اعرف ان جامعة هارفرد مثلا لها اتجاه معين ولها مدرسة معينة بالنقد الادبي وهي تهتم مثلا بأدب جبران خليل جبران الادب العربي الكبير وبأبراز كل ما يتصل بهذا التراث . ان كل جامعة غربية تحاول ان يكون لها شخصية ، ان يكون لها اتجاه وان يكون لها منهج في هذا الميدان. لا اقول ان المنهج بالنسبة للجامعة يكون ملزما لكل ما يختص بالتدريس او في التفكير الادبي للجامعة ، لكن هناك اتجاه غالب في هذه البلدان وهذا ما لا نراه في جامعاتنا العربية .

## احسان عباس

الاستاذ رجاء لم يجاوب على السؤال الذي طرحته واستبق الاحداث جميعها وتحدث عن جميع المظاهر الادبية مجملة ، اعني اننا كنا نريد ان ننظر للموضوع مفصلا ، اذ ان دور الشعر آت وسنتحدث ان كانت هناك ازمة في نقد الشعر بدون ان نقرر موقفنا الان من الفنون ، فهل هناك نقد مسرحي وهل هناك ازمة في هذا النقد ؟

## رجاء النقاش

ان الاجابة على هذا السؤال لا تختلف عن الاجابة على موضوع الشعر ، فنقد المسرح هو جزء من النقد الادبي العام الذي اعتقد انه في ازمة ، هناك كثير من النقد المسرحي بالذات النقد الذي يعتمد على النظريات او النقد النظري والنقد التطبيقي اي التعليق على المسرحيات التي تعرض تعليقا سريعا يعتمد على الانطباع والذوق . هذا النوع من النقد منتشر جدا . وكل ما هب ودب يكتب في هذا الموضوع ، اي شخص يملك عمودا في جريدة او مجلة يستطيع ان يحضر اي مسرحية ويعلق عليها . لكن النقد المبني على نظرة علمية ونظرة دقيقة هو في ازمة حقيقية .

احسان عباس : الاستاذ حسين ، هل لك من تعليق على النقد المسرحي في لبنان ؟

## حسين مروه

في الواقع ان وجودي بين الاصدقاء والنقاد المشهورين فيه نوع من المغامرة ، لانني كما يعرف الكثير من الاخوان الحاضرين منصرف عن النقد منذ ثلاث سنوات وتتبعي قليل لحركة النقد ، ومع ذلك فيمكن القول بالاجمال ان ازمة النقد المسرحي في لبنان تختلف عنها في مصر. اعتقد ان المسرح اللبناني لم يكوّن نفسه بعد ، وبطبيعة الحال لم يتكوّن النقد المسرحي ، لانه لا يمكن ان يتكوّن النقد ما لم يكن المسرح نفسه قد بدأ يتكوّن . انه لا يزال طفلا ، ومن هنا فالنقد المسرحي في لبنان لا يزال مجرد تعليقات كما عبر الاستاذ رجاء ، تعليقات عابرة ، وكثيرا ما يصاحب هذه التعليقات ، ليس التذوق الشخصي ، بقدر ما هو غالبا الآراء الشخصية حتى بدون تذوق ، الآراء الشخصية ، العلاقات الشخصية ، الاتجاهات السياسية هي التي تتحكم في النقد المسرحي على الغالب سوى قلة تتحكم فيهم وفيما يكتبون وفيما يحكمون العلاقات الشخصية والاتجاهات الفكرية والتيارات السياسية .

احسان عباس : هل للدكتور ميشال عاصي ما يضيفه على ذلك ؟

## الدكتور ميشال عاصي

الحقيقة اني موافق على اكثر ما جاء في كلمة الاستاذ نقاش ، وانا كذلك سأناقض ما قاله الدكتور احسان عباس ، ولكنني اعتقد قبل كل شيء ان ازمة النقد متعلقة بأزمة الفكر العربي اجمالا . لان النقد في الحقيقة هو نقد علمي ، هو الفكر الادبي والفكر الادبي كما لا يخفى هو جانب القطاع من جوانب الفكر عامة كقطاع الفكر السياسي والفكر الاجتماعي والفكر الاقتصادي والفكر التشريعي وغير ذلك من القطاعات الفكرية التي يتألف من مجموعها الفكر الفلسفي العام ، او التي يتألف من مجموعها البناء الايديولوجي العام الذي يشتمل على جميع القطاعات . فاذا كان الفكر الفلسفي العام العربي في ازمة فمعنى ذلك ان الفكر الادبي اي النقد هو ايضا في ازمة بل ان اية ازمة نلاحظها في اي قطاع من قطاعات الفكر ، هي دليل على وجود ازمة في بناء الفكر الفلسفي العام ، ولا شك في ان الفكر العربي بوجه عام يعاني ازمة الجمود وازمة التخلف اللذين ورثناهما عن عصور الانحطاط

الطويلة وهي ازمة تتجلى في فقدان هذا الفكر . وللفكر الفلسفي العام صفات اساسية اهمها :

الشمولية ، العمق ، الترابط ، المنطقية ، العلمية ، وما يتفرع عن ذلك كله . وفي هذا الاطار تبدو لي ازمة النقد ازمة تخلف عن مستوى التفكير الفلسفي في الفن ، ليظل هذا النقد قابعا في قوقعة التفكير الادبي المنغلق على ذاته العاجز عن ربط الجمالية الادبية بالجمالية الفنية عامة، اذ النقد هو قطاع فلسفة الفنوفلسفة الادب. النقد بهذا المعنى الفلسفي الذي يقف على مستوى الجمالية وعلم الجمال لم يعرف بعد الا قليلا ونادرا في بلادنا العربية وهذا وجه اساسي في رأيي من وجوه الازمة التي نبحثها الان .

وبظل هذا النقد الذي لم يقف عند مستوى فلسفة الفن وعلم الجمال ، يظل منغلقا على ذاته ويظل عاجزا عن ربط حركة الادب والفن بحركة الحياة والتاريخ بوجه عام . ويوم يصبح الناقد الادبي على مستوى المفكر الفلسفي ، اي يوم ينطلق النقد من ارضية فلسفية شمولية يخرج النقد العربي من الازمة الاساسية ، وهي كما قلت ازمة تبنى على المستوى الفكري الفلسفي الشمولي . يبقى لنا ان نتساءل بعدئذ عن ازمة النقد في ذلك المستوى الفلسفي الذي تتحقق له اولا، تلك ازمة الخط الفلسفي او الاتجاه الفلسفي الذي يكون النقد قد سار فيه وانساق في تياره على انه الوجه الادبي لفلسفة الفن ، اي علم الجمال . وهنا يبرز لنا خطان في الفلسفة او اتجاهان الاتجاه المثالي او الاتجاه التقليدي والاتجاه الواقعي والعلمي . وهنا تطرح امامنا ايضا قضية علم الجمال في الفلسفة المثالية وعلم الجمال في الاتجاهات الفلسفية الحديثة . وفي رأس هذه الاتجاهات الفلسفة الماركسية وجماليتها التي هى متمثلة في الفن بالواقعية الاشتراكية على اختلاف مراحل هذه الواقعية وعلى اختلاف تطوراتها . هناك في نظري ولا ريب اعمال قديمة نقدية تسهم في دفع النقد العربي الى مستوى علم الجمال في اتجاهين فلسفيين : الاتجاه المثالي والاتجاه الواقعي . وهذه الاعمال هي اعمال النقاد من ابناء الطليعة الطليعيين هنا وهناك في العالم العربي ، الا ان الصفة الغالبة على النقد العربي وعلى الدراسات العربية لا تزال في رأيي دون هذا المستوى وهي السبب الاساسي في ازمة النقد العربي الحديث على ما اعتقد ، وهذه هي الازمة التي ينكر الدكتور احسان عباس وجودها . باختصار النقد الادبي وهو قطاع من جملة قطاعات الفلسفة اجمالا هناك التمييز وانا اوافق الاستاذ رجاء النقاش على التمييز بين التعليق الصحفي وبين النقد الادبي المعمق الرصين ، التعليق الصحفي كذلك هو ايضا في ازمة لان هناك حدا ادنى من الثقافة العامة والمعرفة باصول العمل الفني يجهلهما هؤلاء المعلقون . ويبقى النقد ذو التأثير ، هذا النقد في رأيي ازمته هو انه لم يرق بعد الى المستوى الفلسفي .

## احسان عباس

ارى ان زملائي قد اسرفوا كثيرا في المثالية . ذلك ان الاستاذ رجاء مثلا وهو قائد النقاد الى النار كما كان امرؤ القيس قائد الشعراء الى النار ، قد بدأ يتساءل عن الناقد الكبير ثم لم يثبت في كل عصر ما الا ناقدا واحدا يظهر . فمعنى ذلك ان الازمة ليستخاصة بالبلاد العربية او بالثقافة العربية . ولكننا لا نبحث عن الناقد الكبير ، نحن نبحث عن النقد وهذا النقد في نظري موجود والدليل على وجوده انني اقع بين ثلاثة من اكبر النقاد في العالم العربي، فاذا كنتم لستم من كبار النقاد فهذا رد على الندوة التي نعقدها في هذا اليوم . المسألة اذن ان هناك ازمة ، احببت ان اتتبعها في خيوطها بالنسبة لمختلف الفنون . في المسرح مثلا انا اعتقد ان هناك اعمالا فوق مستوى التعليقات المسرحية . في القصة هنالك دراسات فوق مستوى التعليقات على القصة القصيرة وهناك دراسات جادة ظهرت في هذا الحقل . ولكن اين يكمن جانب من الازمة ؟

يكمن جانب من الازمة في الشعر لان محصودنا الاكبر لا يزال من الشعر والاسباب في هذا كثيرة : تغير الجو الشعري جعل موقف الناقد صعبا ، لم تعد المقاييس القديمة صالحة . فما هي المقاييس التي يجب ان تكون في يد الناقد حتى يستطيع ان يحكم بها علىالشعر الجديد . ليست الازمة في النقد ولكنها بالتحول الذي واجهه الادب. هذا الوضع وضع وجود اهداف ومهمات جديدة للشعر الحديث جعلت الناقد في حيرة لا يستطيع ان يستعير مفاهيم نقدية من آداب اخرى ولا يستطيع ان يتكىء تمام الاتكاء على المقاييس الادبية التي ورثها من الادب العربي القديم . واذا هنا اصبح موقف الناقد صعبا وزاده صعوبة عدة مشكلات جديدة سأحولها على شكل اسئلة لزملائي : هل الانتماء المذهبي يقيد الناقد ام يبيح له الحرية في النقد ؟ والى اي درجة يستطيع الانتماء المذهبي ان يغذي النقد وخاصة في ميدان الشعر والادب عامة ؟.

## حسين مروه

في الواقع ان الانتماء المذهبي لا يمكن الكلام عنه بشكل مطلق ، لان الانتماء المذهبي اما ان يكون بمعنى المذهبية الجامدة ، واما بالمعنى المنهجي . اذا كان ناقد منتميا الى مذهب ، واخذ مذهبية المذهب لو صح التعبير فذلك يقيد نقده وتفكيره ونتاجه عن جوهر الفن . اما اذا اخذ بمنهج فكري كدليل فكري فلا اعتقد ان ذلك يقيده مطلقا لان المنهج الفكري الذي يستند اليه الناقد يجعل تفكيره مرتبطا بمنهجية تجعله يرى الاشكال الفنية ، يرى حركة المضمون الذي يعبر عن هذه الاشكال لاتجاه الحياة نفسها ما دام النقد مرتبطا بها . ولكن الناقد لا تكفي فيه العدة الفكرية ، يحتاج كذلك الى عدة الذوق لان النقد ليس موضوعيا ، ليس بالامر الموضوعي للاثر الفني فهو ككل ابداع، وكما ان كل ابداع يحتوي عنصرين، موضوعيوذاتي ، فالناقد لا يستغني عن العنصر الثاني عن الابداع الذاتي ، والابداع الذاتي يتمثل في مدى استيعابه لجوهر الفن من حيث الجمالية كما هو يحتاج الى استيعاب المضمون من خلال علاقته بالحياة ، وعلاقته بحركة التاريخ . ويمكن ان اقول هنا ان من اسباب وجود ازمة النقد الحديث ان كثيرا من النقاد يعتمدون اما على الفكر الفلسفي ، او الاجتماعي وليست لهم عدة التذوق الذاتي للفن ، هذا كثيرا ما نراه ساريا فيما اقرأ من النقد . التذوق الذي يصدر عن حس جمالي يربي عند الناقد ، ليس يكفي ان يكون هذا الناقد منهجيا وليس يكفي ان يكون له نظرة في حركة التاريخ اذا لم يكن قد تربى ذوقه وحسه الجمالي . اجتماع هذين العنصرين هما اللذان يجعلان الناقد ان يكون ناقدا نفاذا الى جوهر العمل الفني ، الى جوهر عملية الخلق الفني . فالنقد يصبح خلقا فنيا هنا ايضا عندما يستند الى العنصرين معا الكاملين المتساندين . هنا على كل حال ارجع الى السؤال ، فاقول ليس الانتماء المذهبي اذا كان انتماء الى منهج فكري مرتبط بالفكر وبالذوق وبالحس الفني مقيدا للناقد على الاطلاق بل يساير تفكيره ويساير ذوقه ويكون الوجدان والفكر معا جناحين للناقد يدخل بهما جوهر الفن .

## احسان عباس

ولكن تعدد المنابع التي يستقي منها النقاد ، اعني لو فرضنا ان هناك ناقدا يأخذ منهجه معتذوقه وثقافته العامةمن الواقعيةالاشتراكية وهنا تناقض اخر كالذي ذكره الاستاذ رجاء للدكتور رشاد رشدي الذي يؤمن بنظرية الفن للفن ، اين يذهب القراء في هذه الحالة ، كيف يمكن ان يتلمسوا طريقهم يا استاذ رجاء؟

## رجاء النقاش

اعتقد انه لو تعددت المذاهب النقدية وحرص كل ناقد او كل مدرسة نقدية ان تشرح وجهة نظرها فكريا وتطبيقيا واستطاعت كل مدرسة نقدية ان تنجب نقادها النابغين المبدعين لزالت الازمة ، وانا اوافق تماما على كلمات الاستاذ حسين مروه على ان النقد فاعدة وابداع في نفس الوقت هو لون من الابداع ، اذا استطاعت المدارس النقدية ان تصل الى هذا المستوى والى هذا العمق وهذا التنوع وهذا الابداع المجدي ، كما انقسم النقاد سينقسم القراء وسيجدون انفسهم منتسبين الى مدارس مختلفة حسب امكانياتهم الثقافية وحسب طبائعهم النفسية وحسب مواقفهم في المجتمع والحياة . هذا الانقسام في النقد الادبي هو انقسام طبيعي ، ففي الادب نفسه ، حيث توجد مدارس متنوعة تنسب الابداع الادبي الى المدارس النقدية وهو ايضا انقسام في اذواق القراء وفي ثقافتهم وفي الوانهم واتجاهاتهم المختلفة .

## ميشال عاصي

طرح الدكتور احسان عباس قضية مهمة جدا وتعتبر في نظري سببا رئيسيا من اسباب ازمة النقد التي نعانيها في هذه المرحلة ، وهي تحول الادب عن منهج تقليدي اصولي كانت لنا فيه المامات واسعة ، الى مدارس واتجاهات حديثة اصبح الناقد منها في حيرة وبالتالي القراء . وانا اعتقد ان الازمة هي ازمة المنهج النقدي الذي لا يرتبط بالواقع الادبي فلو كان الناقد يتبنى منهجية في النقد مرتبطة بواقع هذا الادب يستخلص منه اصول الابداع والجمالية ، ويستخلص منه قواعد الخلق وقواعد الاكتمال الادبي ولا يستند الى مفاهيم ثقافية نظرية منقطعة عن الواقع الادبي اي مفاهيم تراثية كما هي الحال عند النقاد الذين لا يعتمدون على منهجية واقعية ، اي لو كان الناقد يعتمد حركية منهجية في تفكيره بالاضافة طبعا الى الاحساس الذوقي المرهف الذي هو منطلق كل عمل نقدي لكان خرج النقد من هذا الحرج باعتبار ان هذه التحولات واقع جديد . وانا مع ما قاله حسين مروه من ان الناقد اذا كان يتبنى ، اذا كان ينضوي انضواء منهجيا لا مذهبيا ، لا يمكن ان يكون انتاجه بالفعل مخرجا للنقد من ازمته ، وهذا يعود الى السبب الذي ذكرته سابقا وحتى يكون الناقد في مستوى هذه المنهجية لا بد ان يكون مفكرا على مستوى الفلسفة في الميدان الذي يشتغل فيه ويعمل .

## احسان عباس

يتبين لنا من هذا كله ان النقد عملية صعبة جدا . اولا فيما يتعلق بالوسائل التي يجب ان تكون موجودة لدى الناقد نفسه من ثقافية ومنهجية ، وبطبيعة الحال هو عمل بطيء ولذلك اعود لاقول ان تصورنا للازمة آت من اننا نستعجل ، نريد دائما ان نرى نقدا ، لكن النقد الحقيقي لا يصدر بسهولة ولا يتم ولا يتكون الا بعد عناء شديد . وقد قرأت اوراق قصيدة الغزالي لصديقي ادونيس احدى عشرة مرة وتأثرت بها كثيرا واردت ان اكتب عنها وفي كل مرة يفلت طرف الخيط مني ولا استطيع ان اكتب شيئا . هذه تجربتي . لم تكن هناك عوائق تعوق الا انني لم استطع ان اعرف من اين ابدأ وان المشكلة لم تتضح لي ولم استطع ان اقول فيها شيئا رغم انها قصيدة اثرت في نفسي تأثيرا عميقا . هذا من ناحية الصعوبة في العمل نفسه ولكن هناك صعوبات اخرى في المحيط الذي يعيش فيه الناقد . ربما الناقد له علاقات اجتماعية ، الى درجة (هذا السؤال مطروح على النقاد زملائي الثلاثة) تقف العلاقات الاجتماعية عقبة احيانا في طريق النقد ؟.

## حسين مروه

من هذه الجهة ارى ان الناقد المخلص للفن وللنقد ولمهمته لا تعوقه العلاقات الاجتماعية . لكي يكون لدينا نقد صحيح مبدع موضوعي وذاتي ، يجب ان يكون الناقد مخلصا لنفسه ، لنقده ، للادب ، وان يكون صريحا ، ولا يجوز ان تقيده اي علاقة شخصية او اجتماعية ، بل اذا كان هناك ازمة بالفعل ، فان هذه الازمة في النقد ، لانه لا تزال تسيطر هذه العلاقات على النقاد مع الاسف ، واني بتجربتي الخاصة عانيت هذا بالفعل ولكن حاولت ان اكون مخلصا قدر الامكان بصراحة فيما نقدت .

## رجاء النقاش

الحقيقة هذه المشكلة مهمة جدا ، ولها ابعاد متعددة وعميقة . فانا اذكر بالنسبة للجيل الاول ان العقاد عندما ابتدأ يهاجم شوقي ويتخذ موقفا ادبيا حادا ضده وضد مدرسته الادبية ، كان في بداية حياته الادبية وفي بداية حياته الشخصية في نفس الوقت ، بينما كان شوقي يعمل في القصر الملكي فكان يخرج بانتاج ضخم واسع وممتلىء ، وقد بذل مجهودا كبيرا لسد الطرق والمنافذ امام العقاد في حياته وفي رزقه واستطاع بالفعل ان يعطله تعطيلا حادا في بعض لحظات حياته مما اثر على العقاد . وهناك نموذج اخر ، فانا اذكر اني عندما كنت في الجامعة في اوائل الخمسينات كان لنا استاذ يدرسنا الادب الجاهلي ، وكانت له وجهة نظر عميقة وهامة مهما كان عليها من ملاحظات ، ولكنها مناقضة تماما لوجهة نظر الدكتور طه حسين في كتابه المعروف «في الادب الجاهلي» . والدكتور طه حسين كان استاذا كبيرا ، وكان له في الواقع نفوذ ضخم في الجامعات وفي الحياة الادبية ، وكان له تلاميذ كثيرون... هذه الظاهرة الموجودة في مجتمعنا الادبي وفي المجتمع العام حيث ما زلنا في الواقع نميل بصورة عامة الى عدم مصارحة بعضنا البعض وعدم القدرة على مصارحة الذات ايضا بل عدم القدرة على المصارحة الادبية . وهذه هي الاسباب التي تؤثر في ازمة النقد وتخلق اسوارا عالية تقيد الناقد تقييدا عنيفا وشاملا ، بالنسبة للعلاقات الشخصية ، وانا اذكر اني فقدت كثيرا جدا من العلاقات ومن اصدقائي لسبب آرائي المذهبية وكلما توكلت على الله وقلت رأيا صريحا في قضية من القضايا او في شخص من الاشخاص لا اشعر انني فقدت هذا الشخص لعام او عامين او لشهر او لشهرين ، وانما اشعر انني فقدته لمدة طويلة قد تطول العمر باكمله . وانا اقول ان هذا الموقف الاجتماعي يؤثر على النقد من زاوية اخرى انا على سبيل المثال اعرف بعض الوقائع التي تنير وتضيء كثيرا من انتاجنا الادبي لا يمكن عرضها على الرأي العام الادبي لان الرأي العام الادبي والاجتماعي سيستنكرها اشد الاستنكار ويرفضها اشد الرفض ، رغم انها حقيقة ورغم انها نماذج ادبية موجودة ، فانا اعرف شاعرة معروفة في الوطن العربي لها علاقة عاطفية كبيرة بشاعر معروف اثرت على انتاجنا الادبي وقد اتيح لي ان اطلع على بعض الرسائل التي تبودلت بين هذه الشاعرة وبين من كانت تحب في وقت من الاوقات ومن كان فتى احلامها ومن كانت تحرص عليه خلال فترة طويلة واعتمدت على هذه التجربة في انتاج شعرها ، اتيح لي ان اعرف تفاصيل هذه القصة في حياة هذه الشاعرة ، فما استطعت ان اكتب عن هذا الادب ما كان ينبغي ان يكتب بصراحة حول هذا الموضوع ولا استطعت ان اكتب عن هذه الشاعرة كما يجب ان يكتب. وليس المطلوب ان يقال الحق الادبي فقط ، ولكن هذه المادة هي التي تفسر الكثير مما غاب علينا في انتاجنا الادبي . واذكر هنا ايضا الدكتور سهيل ادريس ... وروايته «اصابعنا التي تحترق» واعتقد مما سمعت عنه انه عانى الكثير في تاليف هذه الرواية التي كان يعبر

فيها عن احداث عرفها وخبرها . والنقد بالدرجة الاولى لهذه الرواية كان نقدا موجها لاجمل جانب فيها واجمل جانـــب ادبي كما ارى واتصور وهو الصدق .

## احسان عباس

يبدو ان التعامل مع الاموات اسهل من التعامـــل مع الاحياء ، ولذلك لا بد للناقد ان يقتل اي اديب يريد ان يتحدث عنه قبل ان يكتب عنه ، وقد كانت الصراحة دائما تكلف اصحابها الشيء الكثير منذ الازل حتى اليوم ، وهذه ليست خاصية قاصرة على عصرنا ، فان ام جندب وهي قائدة النقد القديم في عصر الجاهلية عندما حكمت ضد زوجها طلقها واضطر الفحل ان يتلافى المسألة بزواجها . الدكتور ميشال ، هل تريد ان تضيف على هذا السؤال من تجربتك شيئا ؟

## ميشال عاصي

لا والله وانما اعتقد ان الناقد عليه ان يناضل في ميدان عمله كما يناضل جميع المفكرين وجميع العاملين في الميادين العملية، وعلينا ان نتحمل من الصراحة والوضوح ما يتحمله كثيرون من العاملين كما قلت في ميادين نضالهم ونفتقر الى الشجاعة ونفتقر الى الصراحة كما نفتقر ايضا الى النفاذ الى ابعاد الاشياء .

## احسان عباس

بقي سؤال واحد فقط رفقا باعصاب الجمهور وهو ان لدينـــا دراسات جامعية بعضها فيه نقد وبعضها ضعيف عن المستوى النقدي اعني ان الدراسة الجامعية والاكاديمية ليس من الضروري ان تكون النقد الذي نتصوره في هذه الندوة . السؤال المطروح هنا الى اى حد افادت او اضرت الدراسات الجامعية بالمستوى النقدي فـــي العالم العربي ؟

## حسين مروه

هذا ليس مطلقا ، فالدراسات الاكاديمية بذاتها ، لم تبق علـــى مستوى العصر فكثير من الدراسات الاكاديمية تعيش في قوقعة بعيدة عن حركة العصر ، بعيدة عن تطور الادب بحركته في العالم ، ولقـــد اطلعت بالفعل على الكثير من هذه الدراسات فرأيت ان التخلف عن هذه الحركة التاريخية في الادب وفي الحياة . تخلف عنها في قوقعة كما قلت اكاديمية صرفة ولا اريد ان استفيد من هذا السؤال، لاعرف، واعرج ايضا الى الجامعة اللبنانية . من المؤسف ان الجامعة اللبنانية الان لم تدخل حتى ميدان هذه الدراسة ومصدر ذلك امر عام يتعلق بنظام الجامعة اللبنانية بانظمتها عامة بمناهجها بطرائقها في الدراسة. فلا يزال القيمون على الادب في الجامعة اللبنانية او في كلية الاداب خاصة ينظرون الى الادب الحديث نظرة عداء ولعلها كلمة شديدة ولكن لا بد من هذه الكلمة . في برامج كلية الاداب عندنا الجامعة اللبنانية وضعت على بساط البحث الادب الحديث ولكن دائمـــا يأتي الادب الحديث في اخر البرنامج ودائما عصور الادب من جانب الادب الحديث مكدسة بالشخصيات ، ولا يمكن ان يصل الاستاذ الى الادب الحديث اطلاقا لا اعلم ان مدرسا انتهى الى الادب الحديث ودرسه دراســـة حقيقية . لعل ان يكون هناك في بعض الكليات الادب الحديث يدرس، اما في كلية الاداب فلا يزال الموقف ضده عدائيا .

## الدكتور ميشال عاصي

كلمة بسيطة موجزة تقتصر على ما سبق وهي ان في مجال النقد كما في مجال الابداع هناك فكر اكاديمي خلاق مبدع وهناك فكر اكاديمي غير خلاق وغير مبدع وفي اعتقادي ان الفكر الاكاديمي الخلاق والمبدع هو الذي يتعاطف مع الاثر ، مع واقع الاثر . اما الفكر الاكاديمي غير الخلاق وغير المبدع فهو الذي يتعاطف مع النظريات .

## احسان عباس

يبدو لي انني سأكتفي بهذين السؤالين لانني قد اتعبت صديقي وزميلي الاستاذ رجاء النقاش بالاسئلة الكثيرة، ويتبين لي انني خاسر في هذه الجولة ، فهناك فعلا ازمة في النقد ، والدليل على ذلك ان النقاد يحسونها قبل غيرهم واذا كنت آسفا لهذا فانا سعيد الى ما آل اليه البحث من تبين للاسباب والمظاهر الكبرى التي تمثل هـــذه الازمـــة .


صدر حديثا :

# الحركة الوطنية الجزائرية

تأليف

**الدكتور ابو القاسم سعد الله**

اشمل دراسة عـــن تاريخ الحركة الوطنية فـــي الجزائر ، تلك الحركة التـــي انتهت بثورة الجزائـــر العظيمة وبقيام الجمهورية الجزائريـــة الديموقراطية والشعبية .

٩ ليرات لبنانية

منشورات دار الآداب ـ بيروت